

تمهيد:

من أهم مظاهر تميز الأدب (الشعر) الأندلسي نشأة نوع من الشعر عندهم باسم الموشحات الذي ارتبط بالموسيقى والغناء هذا النوع الذي لا يلتزم ببجور الشعر الخليلية الموروثة .

فما هي الموشحات؟ وما هي خصائصها الفنية؟

مفهوم الموشحات:

لغة: وشح الوشاح والاشاح، والوشاح: كله حلي النساء كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على آخر تتوشح المرأة به والموشحة والشاء والطير التي لها طرتان من جانبيها¹.

اصطلاحاً: يعرفه ابن سناء الملك في دار الطراز بقوله: "الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ويقال له التام وفي الأقل خمسة أفعال وخمسة أبيات ويقال له² الأقرع ، فالتام ما ابتدئ فيه بالأفعال والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات، فالموشحات شكل من أشكال القصيدة العربية ابتدعه الأندلسيون رغبة في التجديد، وانسجاماً مع طبيعة الأندلس الغنائية.

أصل الموشحات³: اختلف الدارسون في أصول الموشحات فكانت لهم مواقف متباينة هي ثلاثة اتجاهات:

¹ - لسان العرب ص4841 (وشح)

² - دار الطراز ابن سناء الملك ص25

³ - فن التوشيح ص105

1-الاتجاه الأعجمي: ويرى أصحاب هذا الرأي أن الموشحات ما هي تقليد للشعر الأوروبي القديم، عرفه الاسبان قبل الفتح الإسلامي العربي للأندلس وأن الموشح استمد عناصره الأساسية من الشعر الغنائي الشعبي الأندلسي (الأغاني الرومانسية) والرومانسية هي اللغة اللاتينية العامية وأدلتهم في ذلك:

- الخرجة الأعجمية: وهي التي تختم الموشحات هي خرجات أعجمية وبالتالي هي تقليد للأغاني الشعبية الإسبانية.
- خروج أغلب الموشحات على النظام العروضي الخليلي.

2-الاتجاه المشرقي: يرى أنصار هذا الإتجاه أنّ الموشحات فن مشرقي ظهرت بوارده في المشرق، وأدلتهم في ذلك:

- فن التسميط: ويقصد به قصيدة ذات بناء عروضي بسيط، فقرة مكونة من بضعة أبيات -ثلاثة أو أربعة عادة - في قافية واحدة⁴، أي تنوع في القوافي والأوزان ، وقد عرف في العصر الجاهلي على يد امرئ القيس.
- انتساب النص الشهير "أيُّها الساقى" لابن المعتز.
- الموسيقى والغناء: فن عرف بالمشرق وانتقل إلى الأندلس على يد أبي الحسن علي بن نافع المعروف بزرياب.

3-الاتجاه الأندلسي: يرى أصحاب هذا الإتجاه أن الموشحات فن أندلسي أصيل ابتدعه الأندلسيون وأدلتهم في ذلك:

- ما ذهب إليه المؤرخون في أنّ الموشحات أندلسية النشأة كابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في ذكر محاسن أهل الجزيرة وابن خلدون في مقدمته⁵.
- البيئة الأندلسية: فالبيئة الأندلسية كانت تتواءم مع طبيعة الموشحات عكس البيئة الصحراوية (في المشرق).

⁴ - فن التوشيح ص50 ، والأدب الأندلسي، مصطفى الشكعة ص387.

⁵ - مقدمة ابن خلدون، ص671.

أغراض الموشحات: أبرز أغراض الموشحات:

- **الغزل**: أكثر الأغراض الشعرية التي أجاد فيها الأندلسيون القول وقد تناول الأندلسيون نفس المواضيع في غير الموشح كالحشوق واللوعة والفراق والوصف المادي للمرأة وغيرها
- **الخمريات**: والخمريات غرض عرف عن المشاركة وهو الغرض الذي يتناول فيه الشاعر وصف الخمر ومجالس الشرب.
- **المدح**: إلى جانب الغزل والخمريات تناول الأندلسيون وصف الممدوح وغزواته وقصره وجنانه خاصة في مدح الأمراء والخلفاء.
- **وصف الطبيعة**: من أبرز المواضيع التي تناولتها الموشحات وصف الطبيعة لما عرفت به الأندلس من طبيعة خلابة ساحرة تأخذ بالألباب فكان وصف الرياض والحدائق.
- **الرثاء**: من الأغراض التي أبدع فيها الأندلسيون والوشاحون.
- **الزهد والتصوف**: رغم أن الموشحات تعتمد الغناء والموسيقى والغزل فلم تخلُ قصائد الوشاحين الأندلسيين من الزهد والتصوف كابن عربي والششتري .

مقومات الموشح وخصائصه: من أبرز المصطلحات في فن التوشيح ما يلي:

- **المطلع**: هو الشطر الأول من القصيدة.
- **القفل**: هو الأشطر التي يجب أن تتطابق مع المطلق وذلك من حيث القافية وفي الغالب لا يتم تجاوز القفل في الموشح الواحد خمسة أقسام.
- **الدور**: هو الأشطر المخالفة للمطلع من حيث القافية وهي داخل الموشح الواحد في الغالب لا تتجاوز الخمسة أقسام.
- **البيت**: وهو المكون من الدور والقفل الذي يمكن ان يأتي من بعده .
- **السمط**: هو كل جزؤ او شطر من أشطر البيت.
- **الخرجة**: القفل الأخير من الموشح.

أشهر شعراء الموشحات: منهم: ابن القزاز وأبو بكر بن اللبانة ابن غزلة وابن حزمون وأبو بكر بن زهر ومحي الدين بن عربي ولسان الدين بن الخطيب وابن زمرك.